أثر البيئة في المنجز النقدي المغربي القديم

دراسة في " طوبونيمية" المواقع والأعلام لصياغة الذوق النقدي ودربته

د عبد العزيز شويط

جامعة جيجل

الملخص :

يتناول هذه المقال الإجابة عن سؤال ملح : ما أثر البيئة في الحكم النقدي؟ و قبله ، ما أثر البيئة في صياغة الذوق الفني النقدي الذي يكون سببا في الحكم و راسما لطبيعة خطوات الدرس التحليلي في العملية النقدية عند نقادنا القدامى المنتمين إلى بيئات مختلفة؟ .فلقد وجدنا تمظهرات للبيئة بمكانها و زمانها في كل عملية نقدية للنص الأدبي العربي القديم عند نقادنا القدامى مما ينحو بالمنجز النقدي منحى مواقعي (طوبونيمي) من خلال أسماء الأعلام و الأماكن ،و هذا ما نرمي إلى استكشافه.

Abstract

This paper attempts to answer a question that keeps being asked: What effect does the environment have on critical judgment? What effect does the environment have on shaping the critical artistic taste underlying the judgement and governing the steps of the analytical study in the critique of old critics belonging to different entourages? It has been revealed that the aspects of the environment, with its palce and time, are present in every critique of the old critics of the old Arab literary text, which gives critical studies a toponymic character through the proper names of people and places, something which the present paper attempts to investigate.

مقدمة :

يمكن استكشاف الخصوصية البيئية،و المحلية في النقد العربي المغربي من خلال جدولين أساسيين:الأول يتعلق بكل عناصر البيئة المغربية وحتى الإفريقية في حواضر المغرب الشهيرة من طرابلس الغرب،و القيروان والمهدية وصبرة شرقا وحتى مراكش وفاس وسجلماسة غربا ومرورا ببجاية والمسيلة وتاهرت وتلمسان،بكل معالم عمرانها ومواقعها الشهيرة من عيون وساحات وعمران،وبكل تضاريسها من جبال وسهول وشعاب ووديان...الخ.

والثاني من خلال التركيز على أسماء الأماكن وأسماء الأعلام التي تناولها النقاد المغاربة في سياق نقدهم للأدب المغربي تحديدا في مدونات(حازم القرطاجني (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) وحسن ابن رشيق المسيلي ثم القيرواني (العمدة في محاسن الشعر ونقده) و(قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) و(أنموذج الزمان في شعراء القيروان) وإبراهيم الحصري القيرواني في (زهر الآداب و ثمر الألباب) وعبد الكريم النهشلي عبد الكريم في (الممتع في علم الشعر وعمله) والقزاز القيرواني في (ما يجوز للشاعر من الضرورات) وابن شرف القيرواني في (أعلام الكلام) ويمكن أن نضيف إليهم ابن خلدون في" المقدمة "والقاضي عياض في التعريف بحقوق المصطفى والمقري التلمساني في"نفح الطيب" وبقية كتبه ومنها " أزهار الرياض" وغيرهم وهي المدونات النقدية التي من شأنها أن تعطينا صورة عن سيرورة تداول أسماء الأعلام و الأماكن المغربية في النقد ببعديها العربي والأمازيغي.

وسواء تعلق الأمر بالشق الأول المتمثل في عناصر الطبيعة المغربية الكوزموغرافية (الجغرافيا التاريخية) أو الجغرافيا الطبيعية فالأمر لا يخرج عن نطاق البيئة الحضارية والسياسية والطبيعية للمغرب العربي والإفريقي.فمسارحه المدونات النقدية التي سبق وذكرناها،لأننا لا نمتلك مدونات نقدية طوبونيمية خالصة كما لا نملك مدونات نقدية إيكولوجية وبيئية خالصة من القديم وحتى الزمن الحاضر،كما لا نملك بخلاف الرباعي (ابن رشيق والنهشلي والقزاز وابن شرف) مدونات نقدية صرفة أو خالصة في النقد الأدبي، وإن وجدنا بعضا من الخطرات النقدية بشكل أكبر في مقدمة ابن خلدون و بشكل تال

في زخم الأحكام المعيارية في كتب التراجم كما رأينا عند القاضي الغبريني في"عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة الثامنة ببجاية"وحتى عند ابن قنفذ القسنطيني في الوفيات،وبشكل أقل في كتب الأدب الأخرى كما رأينا في نفح الطيب للمقري وفي غيره من مدونات الأدب المغربية الأخرى.

أما والمعول عليهم في النقد ابن رشيق والنهشلي والحصري والقزاز وابن شرف؛فإن البيئة المغربية في طوبونيميتها وفي كوزموغرافيتها وفي جغرافيتها الطبيعية نستكشفها عند هؤلاء أكثر من غيرهم.فكيف كانت هذه المناحي النقدية من خلال أسماء الأعلام وألقابهم المنسوبة إلى الأماكن كالبجائي والتلمساني والفاسي والبنزرتي والتاهرتي وغيرها،كما سنرى مثلا في" أنموذج الزمان في شعراء القيروان" وهو خير من يمثل النقد الطوبونيمي– على قلة الوعي بالمسألة فيه–أو من خلال أسماء الأماكن المنسوبة إلى الأعلام كالمحمدية والمهدية وغيرها كما سنرى في الحديث عن بيئات النقد ومواطن النقاد والشعراء والأدباء في غالبية كتب النقد المغربية المعول عليها بالبحث؟

والحق أن أكثر المؤلفات التي نعدها نقدية وتتضمن الطبيعة والبيئة والأعلام وأسماء الأماكن هي المؤلفات ذات الصبغة السيرية والنقدية معا،كأعلام الكلام لابن شرف القيرواني وأنموذج الزمان لابن رشيق وكتاب القاضي عياض الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ولكننا نعثر من حين لآخر على نقد إيكولوجي وآخر طوبينيمي في بقية الكتب ومنها الممتع للنهشلي والعمدة والقراضة لابن رشيق و"مايجوز للشاعر من الضرورة" للقزاز وغيرها من خلال تنوع أذواق المغاربة في الطبيعة ومنتجاتها وهي طبيعة تختلف عن طبيعة المشارقة وحتى الأندلسيين وإن كان النقاد المغاربة –ولأنهم متعلمين اكتسبوا ذوقهم في إيكولوجية النقد من المشارقة ومن خلال وسائط الكتب والمؤلفات المشرقية بما في ذلك ذوقهم في نقد شعر الغزل والمرأة لأنهم مثقفون وكل مثقف يبني جزءا غير ضئيل من ذوقه الفني مما يقرأ يطالع.

ليس تخفيضا من سقف التوقعات، و لكن دراسة لبيئية النقد المغربي مركزة على الطبيعة المحلية المغربية من جهة وعلى أسماء المواقع والأعلام (الطوبونيميا) و(Toponymy) من جهة ثانية

ليس من شأنها الغوص في الدراسة اللسانية لهذه الأسماء في جذورها اللغوية المتعلقة بالعربية أو الأمازيغية، وإنما – قصد الوضوح – المراد من هكذا عمل أن نرى كيف استفاد الناقد المغربي من أسماء الأماكن لتقويم النص والناص وتقييمهما وشرح الأول بالدرجة الأولى، وكفا به هدفا من حيث النقد لا من حيث الدراسة اللسانية والأولى غايتنا ههنا.

الطبوبونيميا و الكوزموغرافيا و النقد الأدبي (معالم البيئية و عوالم المحلية المميزة) :

قبل الخوض في مسألة النقد بالطوبونيميا وعلاقة هذه الأخيرة بالنقد الأدبي، ومدى صلته بالنقد البيئي وحتى الإيكولوجي (الأخضر)، ومن حيث الاصطلاح يدخل موضوع الطوبونيميا حقل اللسانيات بدون منازع لارتباطه بتسمية الأعلام و تسمية المواقع (الأماكن)، وعليه فإن((طبونيميا Toponymy أو التسميات الجغرافية، فرع أساسي من اللسانيات linguistics أو هو تفرع من فرع منها، هو علم أصول الكلمات وأشكالها .onomastics والمصطلح «طبونيميا» معرب عن اليونانية ومنحوت من كلمتين: توبوس topos ومعناها المكان، وأونيما Onyma ومعناها الاسم أو اللقب. تهتم الطبونيميا بدراسة أسماء الأماكن، وتشتمل في مفهومها العام على دراسة التسميات الجغرافية والفلكية كافة، معناها ومبناها وأصلها وانتشارها في مختلف المناطق، كأسماء الأماكن المأهولة والدول والبلدان، والمعالم الجغرافية الطبيعية كالجبال والأنهار والصحارى، والمنشآت التي يقيمها البشر كالطرق والمباني والساحات وغيرها، إضافة إلى أسماء الكواكب والنجوم والمذنبات وغيرها. أما المفهوم الضيق للمصطلح فيقتصر على أسماء المدن والقرى وغيرها من الأماكن المأهولة، في حين تستخدم مصطلحات أخرى لدراسة مسميات المعالم الأخرى، ومنها على سبيل المثال:

- ميكروطبونيميا microtoponymy ، ويختص بدراسة أسماء الأماكن غير المأهولة كالحقول والغابات والصحارى وغيرها..
- اورونيميا oronymy ، ويختص بدراسة أسماء الجبال والمرتفعات والبراكين وما في حكمها.
- هيدرونيميا hydronymy ، ويختص بدراسة تسميات الأحواض المائية.

- هودونيميا hodonymy ، ويختص بدراسة أسماء الطرق والشوارع وما يماثلها.)) 1

ولذلك بينت لنا الميكروطوبونيميا الصلة لالنقد الإيكولوجي، كما بينت لنا بقية التفريعات الصلة بالنقد البيئي سواء كانت البيئة الصامتة أم البيئة المتحركة وحتى البيئة الحضارية بكل ما تشتمل عليه من ثقافات وملل ونحل ومذاهب.

المعجم اللساني لا يطيل كثيرا في تحديد معنى الطوبونيميا،و مع ذلك يعطي المفهوم الذي يراد بالمصطلح من خلال قوله:((دراسة أسماء الأمكنة Toponymy _ Toponymie و هي الدراسة التي ندرس أصول أعلام الأماكن و علاقتها بلغة البلد في منطقة جغرافية من لغة ما)) 2 وبالنسبة للمغرب العربي تزدوج اللغة فيما يتعلق بالنقد المغربي القديم لتشمل اللغة العربية و اللغة الأمازيغية،و لأننا لا ندرس طوبونيمية أسماء الأعلام في حد ذاتها،بل ندرسها من خلال استفادة النقد منها في توضيح قيمة النص و قيمة الناص،و حتى شرح النص و تفسيره فإن تناولنا لهذه الأسماء الجغرافية سوف لن يتطرق بشكل عميق لأصولها اللسانية في العربية و الأمازيغية.يضيف معجم مصطلحات علم اللغة الحديث بخصوص الطوبونيميا(اسم مكان TOPONYMIC))3 و يقول أيضا عن دراسة الأعلام التي – في كثير من الأحيان – تأخذ تسميتها من أسماء الأماكن من خلال الولادة أو الوفادة أو السكنى أو الوفاة:((دراسة الأعلام Onomatology دراسة الأعلام Onomastics))4وهو ما يوحي بتداخل حاصل بين الدراسة العلمية اللسانية لأسماء الأماكن والدراسة العلمية اللسانية لأسماء الأعلام المرتبطة بالأماكن وغير المرتبطة بالأماكن ولكن الأولى أجدر.

بقي لنا أن نحدد مفهوم الطبيعة ما دامت أسماء الأماكن تمس حتى التضاريس من وديان وشعاب وجبال وسهول وبحار وغابات وحقول ومسطحات مائية وحتى الأجرام السماوية ما دام النقد البيئي يركز على جانب طبيعي:((الطبيعة (nature) عالم الأحياء بما فيه من نباتات وحيوانات وفطريات وجميع الكائنات الحية والمناظر الطبيعية مثل الجبال والأنهار...العالم المادي والظواهر الطبيعية

التي تعمل دون تدخل الإنسان))5 وهي التي تمت بالصلة إلى النقد في تحديد الذوق وفي تشكيل الدربة والعلم بها من أجل شرح النصوص وتفسيرها.

وكذلك نفعل مع البيئة ما دام كل من النقد الطبيعي الأخضر والنقد الطوبونيمي المبني على أسماء الأعلام والأماكن للتقييم والتقويم والتبيين في النص والناص يدخل باب النقد البيئي، وعليه فإن((البيئة Environment في علم البيئة، هي مجموعة الظروف التي تؤثر على كائن حي، وتشمل المحيط الطبيعي، والمناخ وتأثير الكائنات الحية الأخرى ، وفي الاستخدام العام تعني كلمة "بيئة" البيئة جميعها دون الإشارة إلى كائن حي معين بوجه الخصوص .وفي علم الوراثة، تعني المؤثرات الخارجية التي تؤثر على تطور الكائن الحي))6

وإذا كان الأدب معيدا لإنتاج الطبيعة من جديد، فالنقد يرصد إعادة الإنتاج هذه، ولذلك يمكن القول:((من الفروق بين الأدب والنقد أيضا أن الأدب يتصل بالطبيعة اتصالا مباشرا، على حين يراها النقد من خلال الأعمال الأدبية التي ينقدها))7 وهو ما فعله شعراء المغرب العربي، كما فعله نقادهم، فلقد((بعث شعراء المغرب شعورهم في الطبيعة، واستلهموا تعابيرهم وشحنوا ملكتهم التعبيرية منها، فتارة يدعونها لتفرح معهم، وطورا يلتمسون شجاها ومشاركتها في آلامهم ونوائبهم،حالمين بأن تحقق لهم أمالهم ومبتغاهم .يقول ابن رشيق" :والأولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقيان وما شاكلهما، وما كان مناسبا لهما، كالكؤوس والقناني والأباريق، وتفاح التحيات وباقات الزهر إلا ما لابد منه من صفات الخدود والقدود والنهود والوجوه، والشعور والريق والثغور والأرداف والخصور، ثم صفات الرياض والبرك والقصور، وما شاكل المولدين، فإن ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش، وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والقسي والنبل، إلى نحو ذلك من ذكر الطبول والبنود، والمنحرفات والمنجنيقات)"8 وما يلاحظ أن ابن رشيق في قوله هذا لم يفصل الطبيعة الصامتة عن الطبيعة الحية، وإنّما اعتمد على مبدأ التدرّج والتطور في فن الوصف عند الشعراء، فبدأ باللهو والمجون ودواعي قول الشعر، مرورا على الغزل ووصف الرياض والقصور، وصولا

إلى وصف الجيوش وأدوات الحرب، وهذا سّلم تطور الإنسان القديم في حياته الاجتماعية والحضارية، إذ يبدأ بالبسيط المتواضع ثم يتطوّر شيئا فشيئا ليصل إلى الراقي المزدهر.))9 حتى إذا ما انبرى النقاد لكشف هذه الصور ذات المنحى الطبيعي ساهموا بشكل غير مباشر في إعادة إنتاج الطبيعة مع الشعراء.

لقد كان النقاد المغاربة الأوائل على درجة كبيرة من الوعي بضرورة استثمار الطابع المغربي المحلي في النقد، إن من جهة الذوق وإن من جهة الآليات، وعلى رأسهم وعيا عبد الكريم النهشلي؛ فإن((من أهمّ الآراء التي كان لها دور هو اقتناعه بعناصر يعتقد أنها تتدخّل في التأثير على المبدع كعنصر البيئة؛ حيث إنه نبّه على أن ما ينتجه مبدع في الشمال هو غير ما ينتجه نظيره في الجنوب، ولا سيما فيما يتعلق بالجزالة أو الرّقة في بنية الشعر كما وقف موقف الواعي من قضيّة القديم والجديد حيث إنّ العبرة– في نظره– ليست بتقادم الإنتاج أو حدثانه وإنما بقيمته ودقته، ومراعاته لعصره، وتلبيته لمطامح العصر، واحتياج الأمة التي يعيش في مجتمعها؛ يقول: "قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل البلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذّاق تقابل كلّ زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد ألاّ تخرج من حسن الاستواء، وحدّ الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم" إنّ هذا النصّ يدور حول قضايا رئيسة ثلاث:

الأولى :تركّز على اختلاف الأمكنة والأزمنة والبلاد، ممّا يفضي حتماً إلى تقرير حقيقة الإعجاب الذي يرتبط بشعر شاعر ينتمي إلى عصر معيّن أو مكان معيّن .وهذا الانتباه من الناقد النهشلي إلى هذين الأثرين على إنتاج الشاعر يجعله أسبق في التنظير على كلّ من سانت بيف المتوفّى سنة 1869م وتلميذه تين المتوفّى سنة 1893م وكذلك معاصره رينان (RENAN) المتوفّى سنة 1892م ثم برونتيير المتوفّى سنة 1906 حيث أفاد هؤلاء جميعاً من منهج العلوم الطبيعيّة، فزعموا

بالقول إنّ الزمان والمكان والجنس قوانين لا ينجو منها أيّ مبدع ونحن نعلم أنّ مشكلة الجنس والأصل إنّما هي حق أريد بها باطل، لأنّ مثل هذا المزعم يجعل الأصل سبباً في العبقريّة أو الجمود، مع أنّ الدّلائل تصرخ بأنّ هذا الحكم ليس مبنيّاً على أسس، وإلاّ لوصفنا أي مبدع تفوّق في فنّ من الفنون بالوريث الشرعيّ لعائلته أو لبيئته، أو لجنسه بصورة عامّة، مع أنّ البراهين الكثيرة تكذّب هذا الادّعاء، وقد استغل (رينان) هذه النظريّة ليذهب أبعد مما أشرنا إليه، فزعم أنَّ الجنس الآريّ ذو عقل منتج عبقريّ، والجنس الساميّ متحجّر العقل، محل التفكير، ضحل الحافظة...وهي أحكام – كما نلاحظ– لا تملك المؤهّلات للثبات إزاء أول معول يتصدّى لتهديمها وإفنائها، لأنّها ضعيفة الرأي، عليلة المحتوى.

وما يهمّنا هنّا هو ما أشار إليه عبد الكريم النهشلي، واستطاع أن يقتنع به، ولا سيّما "الاستحسان".وقد تتضح هذه الصفة بصورة أكثر جلاء في التشبيه، وفي التّمثيل عامّة.

الثانية: تركّز على موهبة الشاعر وصنعته، لأنّ مبدعاً من هذا الصنف لا يسقط في فخّ التكرار، ولا في أحبولة التقليد الأعمى لكل ما مرّ، بل يعيش عصره، وينغمس في بيئته بكل مؤثّراتها، ويطلع على رغبات مجتمعه واستعمالاته المختلفة، فيعكف في عمله على ما هو ذائع في زمانه، ولكن من غير أن يحيد عن جادّة الاستواء، وإتقان عمله الشعريّ بوساطة الارتقاء إلى الشعريّة الحقّة التي تنبني على عدم الغلوّ في الحكم أو التشبيه، واختيار البنى الملائمة التي تدعم النّصّ الشّعريّ، والاعتماد على تصوير فنيّ يفجّر عاطفة المتلقيّ ويجذبه نحوه.))10

إن هذا النص الطويل للدكتور محمد مرتاض يعطي إعادة قراءة للتراث النقدي المغربي بروح العصر وعلومه ومناهجه النقدية الغربية وفق تبني النقاد والدارسين العرب المحدثين لها ولاسيما قضية البيئة في النقد الأدبي،يضيف مرتاض بخصوص هذه المسألة ولكن مع ابن رشيق القيرواني تلميذ النهشلي:((ولكي تتّضح مقولته أفضل، يضرب مثلاً على رأيه بطريقة مجسّدة مقتبسة من البيئة التي يحيا فيها العربيّ، فينّبه بأن غير الخبير بالنقد قد تُسوّل له نفسه أنّ الشعر شعر وكفى، على حين أنّ الأمر ليس

كذلك في الواقع. فالأمر مختلف بين ثلاثة أصناف من الثياب أو الفرش، وهو متباين – وإن بدا شيئاً واحداً –لأنّ هناك الدّيباج، والمسح والنطع، ويتدرّج ابن رشيق في توضيح القضيّة من غير أن يتدخّل أو يحكم، ولكنّه يزيدها تبياناً باستشهادات مختلفة لنقاد آخرين فيقول: " فأمّا ابن قتيبة فقال: لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ قوماً دون قوم، بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره"))11 فمع أن الناس مختلفين لم يعدموا جميعا الشعر، ومن غير المعقول أن يكون شعرهم جميعا على اختلاف عصورهم و أمزجتهم وطباعهم وطرق معيشتهم واحدا، فأنى لهم التساوي في فهم شعر مختلف؟ ويؤكد هذه الفكرة – مرة أخرى–الدكتور محمد مرتاض فيقول: ((هذا الشعر فنّ بشريّ يصاحب البشر في أطوار حياتهم المختلفة، ويرافق تطورهم ويلائم عصرهم الذي هم فيه دون العصور الأخرى، وللعصر ارتباط بالبيئة كذلك، لأنّ ما تراه أنت قد بلغ قمّة الفنّ، وذروة العطاء هو بالنسبة للآخرين غير ذلك، وكل ما يتلاحق من هذا الشعر إنّما هو إثراء لسابقه، وتواصل مع ماضيه وهو في الآن ذاته له قيمته، وله مكانته التي لا يجحدها إلاّ متعنّت شطِط.))12

ينبني الذوق على ما أتاحته البيئة الحقيقية المعيشة أكثر مما ينبني على المطالعات والقراءات، ومهما قيل عن نقاد المغرب وتأثرهم أو تبعيتهم للمشرق العربي ونقاده في المعايير والمصطلحات، ومهما قيل عن ذوق المغاربة النقاد المثقفين ثقافة مشرقية بأنه مشرقي إلا أن لهؤلاء خصوصية الذوق الذي كونته البيئة المغربية في الإحساس بالجمال، اللهم إذا كانت البيئتان متشابهتان،((ومن الديباجة أو التقدمة يصل إلى الفكرة الثانية حين يجلس الأعرابيّ صامتاً متمعنا متملّياً لكن أيضاً ناقداً بطريقة متعمّقة ما تناهى إلى سمعه. وبعدما أنهى الأصمعيّ رواية شعر الأعرابيّ في المدح لم يزد على أن لخّص شعره في أنّ هذا المدح ينطلي تحت مفارقات غريبة عن البيئة العربيّة في البادية، فالتشبيه الذي ارتضاه المدّاح يعدّ قاصرا وناقصا، وإلاّ فكيف يستسيغ الشجاع الصّنديد أن يشبّه بالأسد مع أنّه أقلّ منه شأناً وأحقر قيمة، ولأنه في بيئة هذا الأعرابيّ يتلاعب به الصبيان، وكيف يشبهه بالبحر في سخاء اليد، وما البحر إلاّ معدن المشاكل ومنبت المصائب، فهو خدّاع بالسابح فيه، ضنين بمائة لا يجود إلا بالملح

المرّ منه، وهو عسير الصحبة، متقلّب الوفاء! وحتى تشبيهه له بالسيف ليس سليما، لأنّ السيوف مهما يُتأنّق في صنعها ويُعْنَ بصقلها،فإنها قد تنبو عند المآزق الحرجة، وتخون صاحبها في المواقف المتعسّرة.

هكذا يبدو الحصري ميالاً إلى الطبع- وإن لم يعرف عن رأيه بصراخ- فهو لا يستسيغ ما قد يستميل بيئة معيّنة. لذلك يشترط في من يتصدّى للشعر أو للفنّ بعامّة أن يراعى هذا الصفاء، ويعنى بانتقاء التشبيه، وإيجاد البنية التي تؤسّس نصّه الشعريّ.))13 هذا عن الحصري القيرواني وهو من باب التطبيق.حتى إذا عززنا هذه النتيجة بموقف نظري في صناعة البيئة لقيمة الأسلوب ومن خلاله قيمة النقد نستهدي بالقاضي الجرجاني فـ((يرى القاضي الجرجاني أن لطبيعة المرء وبيئته أثرا في تفاوت الأسلوب الشعري بين الفخامة والضخامة والرقة والعذوبة والسهولة والسلاسة تبعا للطباع التي أنتجته وللبيئة التي نشأ فيها إذ يقول:" وقد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق...))14 وليس أقدر على صناعة الذوق الذي هو أساسي في العملية النقدية كما هو رئيسي في العملية الإبداعية من الطبائع والأمزجة التي تساهم البيئة في تشكيلهما بشكل أعمق.

ولتوضيح هذا الكلام نضرب مثالا لأهم طبيعتين تمثلان التجمعات العربية وهما البداوة والحياة الحضرية، فإن((البيئة فالذوق عند البدو، غيره عند الحضر، لما بين البيئتين من فروق مادية ومعنوية، تطبع عناصر الذوق بطابعها في كلتيهما،هي فروق بين الرقة والخشونة، بين المعرفة والجهالة، وبين الاستقرار والاضطراب، وبين البساطة والتعقيد،هي فروق بين ذوق يطمئن إلى العناصر الخيالية الصحراوية، وإلى المعاني القريبة الصريحة، والفضائل البدوية، وبين ذوق لا يرضى إلا بصورة الترف، وعميق المعاني، وأخلاق المدن، والاحتياط من الأداء والصنعة أو التصنع...))15

ربما يكون نفح الطيب للمقري أفضل كتاب في التراث العربي جمع بين الجغرافية والرواية والنقد الأدبي، فالجغرافية في القسم الأول من الكتاب والنقد والرواية(سيرة ابن الخطيب أو رواية أخباره ورواية أشعاره) تضمنهما الجزء الثاني من الكتاب،ولذلك فهو كتاب تضمن الآراء النقدية للمقري التلمساني ولأن هذا الكتاب كتاب كوزموغرافيا وسيرة ذاتية تناولت حياة ابن الخطيب في الأندلس والمغرب فلابد من أن نجد آثار البيئة ظاهرة في نقده.

ربما يكون نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب للمقري أهم كتاب في طوبونيمية النقد لتركيزه على وصف طبيعة الأندلس التي عاش فيها ابن الخطيب، ولكن الرجل لم يعرف ناقدا صرفا ولم يجعل كتابه لنظريات النقد وإن لم يعدمه سواء تعلق الأمر بالشروحات والتفسيرات التي قدمها للنصوص أم تعلق بالأحكام القيمية التي أطلقها المقري على ابن الخطيب وعلى غيره، أم تعلق الأمر بالتقويمات والتصويبات التي اقترحها المقري لجودة النصوص وكمالها، وإلى هنا تكتمل أركان النقد، وقد أضيف إلى كل ذلك التعريف بأسماء الأعلام وأسماء الأماكن وتأثير كل ذلك على شرحه وتفسيره وتقويمه وتقييمه للنصوص التي تعرض إليها بالنقد.

ابن شرف القيرواني في كتابه "أعلام الكلام":

تكمن معالم النقد عند ابن شرف القيرواني في أحكامه النقدية كما تكمن أيضا في اختياراته، فهو قد اختار للتمثيل على الجودة أدباء دون غيرهم واختار لهؤلاء الأدباء نصوصا بعينها دون غيرها، وفي هذا الاختيار وجه نقدي،و إن كان يجعل من الشهرة معيارا آخر للاختيار إلى جانب المعيار الأول وهو الأفضلية أو الجودة الفنية، يصرح ابن شرف بذلك فيقول:((ما ظننت لم أذكر إلا الأفضل فالأفضل والأشهر فالأشهر، إذ كانت أشعارهم هي المروية فالحجة بهم وعليهم هي القوية))16 مع العلم أن الكتاب يميل إلى نقد الشعراء المشهورين في الجاهلية والإسلام من أهل المشرق، فهو كتاب يمثل بصدق عقلية" هذه بضاعتنا ردت إلينا" اللهم بعضا من الاجتهادات النقدية وبعضا من الأصالة التأويلية التي سايرت نقده لشعراء العرب في المشرق، و هي في نسبتها لابن شرف تحمل الخصوصية

المغربية، يضاف إليها التطرق المحتشم لغير المشارقة من الشعراء المغرابة والأندلسيين بالنقد إذا ما قيسوا بالمشارقة في كثرة ورودهم والتطويل معهم حديثا نقديا.

وبينما ذكر المتقدمين كل باسمه ولقبه المنسوب إلى قبيلته كالطائي والأسدي وغيرهما، ذكر المتأخرين بأسمائهم وألقابهم المنسوبة إلى بلدانهم ومواطن ولادتهم وإقامتهم، وهو تحول في تلقيب الأعلام العرب من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي إلى العصور المتأخرة حيث صارت ألقاب الأعلام تنسب إلى الأماكن. يقول ابن شرف:((ومن الطبقة المتأخرة في الزمان، المتقدمة في الإحسان كابن حمدان والمتنبي أحمد بن الحسين بن عبدان، وابن جداو المصري، وابن الأحنف الحنفي، وكجاشم الفارسي، والصنوبري الحلبي، ونصر الخبزأرزي، وابن عبد ربه القرطبي، وابن هانئ الأندلسي، وعلي ابن العباس الأبادي التونسي،وأحمد ابن دراج القسطلي))17 وهو ما سجلناه مع بلدان طبعت على أسماء الأعلام طابعها مما يساهم في تنوير القارئ حين التعريف بهؤلاء الشعراء من حيث المولد والنشأة والوفاة وحتى من حيث مجرد حمل اللقب لدلالة المدينة، ومن هذه البلدان المذكورة في نص ابن شرف السابق: مصر وفارس وحلب والأندلس وتونس على التوالي كما هو واضح.

لقد تحدث ابن شرف عن الصنوبري الشاعر، وفي حديث ابن شرف عن الصنوبري يذكر مدحه لصاحب افريقية يوم كانت إفريقية قبل بقية الحواضر ويقصد بها تونس أو المهدية أو صبرة وكلها أماكن ومدن تقع اليوم ضمن الحدود الجغرافية لبلد تونس. يقول عن الصنوبري((ومدح من أهل افريقية أمير الزاب جعفر بن علي الخذامي منفق سلع الآداب، ووصله بألف دينار بعثها له مع ثقاة التجار))18 ففي ذكره لانتساب الزاب إلى تونس دلالة واضحة على مساهمة هذه الخصيصة الطوبونيمية في توضيح النص فيما بعد وفهم معناه.

لقد لوحظ حسن الانتقال بين شقي كتاب ابن شرف القيرواني (أعلام الكلام) وهما الشق المشرقي والشق المغربي والأندلسي فقد أورد في كتابه ما نصه:((قال أبو الريان: هذا ما عندي من شعراء المشرق، وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من لعمري لا يبعد عن معاصره ولا يقصر عن

سابقه))19 ثم بدأ الحديث عن ابن عبد ربه الأندلسي وأثبته بهذا اللقب المنسوب إلى مكان الأندلس.

والمعلوم أن التعريف بأي علم من الأعلام أو الترجمة له تكون إما من خلال ذكر المكان الذي ولد فيه أو عاش فيه أو انتقل إليه هذا العلم الشاعر المذكور مهما كان منسوبا في اسمه و لقبه إلى اسم علم آخر أو ذو طبيعة أخرى، أو من خلال لقبه المنسوب إلى المكان كما فعل في ذات الصفحة مع ابن هانئ الأندلسي فقال فيه:((وأما ابن هانئ الأندلسي ولادة والقيروان وفادة وإفادة، فرعدي الكلام سردي النظام متين المباني غير مكين المعاني... وقد نوه به ملك الزاب وعظم شأنه بأجزل الثواب، وكان سيف دولته في إعلاء منزلته))20

ومهما تكن عقيدة ابن شرف ومذهبه فقد أفاض على ابن هانئ هذه المدائح لصلته بالمعز لدين الله الفاطمي الشيعي، ولم يصنع هذا الصنيع مع من تحدث عنهم قبله من الشعراء وفعلها مع ابن دراج القسطلي حين قال عنه: ((وأما ابن دراج الأندلسي القسطلي فشاعر ماهر، عالم بما يقول، تشهد له العقول...وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه في أبعد الزمان وأقربه.وأما أبو علي التونسي...))21.فنسبه في معرض حكمه عليه إلى الأندلس وإلى المغرب، إذ الأندلس من مغرب العرب وليس من مشرقهم.

مثلما بينا أثر الطوبونيمية عند ابن شرف في التعريف بالأعلام الأشخاص لما في ذلك من أثر في كشف حقائق عن النص والناص، نلمس عنده(ابن شرف)أثرا للطبيعة والبيئة المغربية في صياغة الذوق الفني لديه ليستخدمه كسلاح في الفهم ثم في النقد، في الإبانة والتبيين، يقول ابن شرف عن بيتين شعريين((ومثله قول بعض المتأخرين:

والله لولا أن يقال تغيرا وصبا و إن كان التصابي أجدرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج، لأن التفاح ثمرة و البنفسج زهرة، وقد أجاد في جمعه بين الكافور والعنبر، لأنهما من قبيل واحد))22 فإن لم تنتج الطبيعة المغربية منتجات الطبيعة كالتفاح والبنفسج والكافور والعنبر فقد عرفتها، وبها نطق الشاعر المذكور شعرا وجرّ وراءه الناقد لينطق بها نقدا.

في حديث ابن شرف عن خلل في المعنى وجده في شعر أبي نواس يقول عن دور البيئة في صقل الموهبة الشعرية مثبتا دور البيئة في فهم الشعر ونقده:((وإنما المعروف من أهل الرقة والظرف، والمعهود من أهل الوفاء والعطف أن يفسدوا أحبابهم بالنفوس، من كل مكروح وبوس. فأين ذهبت ولادته البصرية، وآدابه البغدادية حتى اختار الغدر على الوفاء؟ وبلغت به طباعه إلى أجفى الجفاء))23 وحتى أصبحت عناصر البيئة التي صاغت أبا نواس مسؤولة عن خطئه من خلال ولادته البصرية وتأدبه أو نشأته البغدادية.

أنموذج الزمان في شعراء القيروان لحسن ابن رشيق القيرواني :

نترك القراضة والعمدة لابن رشيق جانبا فربما نأخذ من كل منهما نصا أو نصين أو أكثر بقليل لنثبت الاعتماد على الطوبونيميا ولو بشكل مبسط في النقد، هذا النقد الذي يختصر في أسماء الأماكن والمدن وسيتم التركيز أكثر على كتاب ابن رشيق الثالث" أنموذج الزمان في شعراء القيروان"لاحتفائه بالتعريف بالشعراء الذين عرفتهم حاضرة القيروان حتى أصبح الكتاب تعاريف، وقد يكون النقد تعريفا، وسأركز أيضا على أسماء الأماكن الإفريقية والأندلسية التي وردت في الكتاب، أما المشرقية فهي غنية عن التعريف تكفلت بها معاجم البلدان وفهارس الأماكن ولاسيما انتشارها وشهرتها ولذلك سأرجئها إلى الجدول المرفق الذي سيتضمنه الملحق.

أولا إن اختيار ابن رشيق القيرواني مقطوعات وقصائد للشعراء الذين تضمنهم أنموذجه لم يكن بمعزل عن الميل نحو الطبيعة، ففي كثير من المقطوعات التي اختارها – والاختيار من باب النقد – تتضمن معجم وصور الطبيعة التي تميز المغرب العربي من خلال ما نطق به النص الشعري

المختار،((تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، وتلوين الآثار الإنسانية « إذا كان الوصف هو بألوان كاشفة عن الجمال، وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق، إلى غير ذلك مما يتطّلب الوصف 24»، فإن شعراء الأنموذج كما تأملوا ووصفوا الطبيعة بحيواناتها أو نباتاتها، فقد تناولوا بالوصف مظاهر التحضر والمدنية، على أن وصف الطبيعة أكثر حضورا في الأنموذج، وأقوى من حيث التصوير والبناء، فوصف مظاهر التحضر من الموضوعات المستحدثة، ولذلك نرى كثيرًا من الشعراء يجري على ما استنه السابقون في شعرهم من موضوعات، ولا يحاول التعبير عن مستحدثات الحضارة، وما أنتجه الإنسان)) 25

وثانيا إن مختارات ابن رشيق ممثلة في"أنموذج الزمان"الذي هو تتمة لثلاثيته النقدية (العمدة والقراضة ولأنموذج) تتضمن أشعارا في الوصف، والوصف المغربي تحديدا، ولاسيما وصف الطبيعة الساكنة والمتحركة، بما فيها طوبونيمية البيئة المغربية لأنه سيتناول أسماءها و مواقعها((وكما تعددت معاني الوصف وطرقه فقد تعددت موضوعاته، إذ وصف المغاربة كل ما يحيط بهم، وصفوا مظاهر الطبيعة من سحاب، أنهار، نجوم، أفلاك، بحار وسواحل،كما وصفوا الحيوانات؛ الخيول، الإبل الفيلة، الدجاج والحمام، ووصفوا النباتات وثمارها كالرمان والتفاح والمشمش، والزهور وهذا ما يختص بالطبيعة، أما ما يختص بمظاهر الحضارة التي أنشأها الإنسان فقد أتوا على وصفها كذلك، إذ تناولوا وصف الفوارة، الثريا، الشمع، القباب وآلات أخرى كالسيف و المائدة وآلات الصيد، وقد تفاعل شعراء المغرب العربي وأبدعوا صورًا جميلة لعب الخيال في تأليفها دورًا كبيرًا وقراءة أولى للأنموذج ستظهر تعدد موضوعات الوصف .ويرجع أغلب المتحدثين عن الوصف المغربي و الأندلسي كثرته وقوته إلى عامل الطبيعة التي ألهمت الشعراء، فطبيعة المغرب العربي وخاصة القيروان وصبرة والمهدية والمغرب الأوسط –البيئة التي ينتمي إليها أغلب شعراء الأنموذج– طبيعة ساحرة ملهمة للشاعر الذواق،وما أكثرهم في الأنموذج.))26 فلم يكتف الاحتياج إلى فهم النص الشعري المختار في الأنموذج و نقده من خلال ما ورد فيه من عناصر الطبيعة، بل تعداه إلى الاستفادة من ذكر أسماء البلدان التي نشأ فيها الشعراء أو ولدوا فيه لإعطاء دلالة يحتاج إليها النقد، أو هي من ثقافة الناقد

على كل الأحوال.فمثلا قرية ينونش،ومنها الشاعر محمد بن ربيع رقم 85 من الأنموذج ((محمد بن ربيع من قرية ينونش بساحل البحر من كورة رصفة))27 ويضيف محقق الكتاب في نفس الصفحة أنها قرية تقع جنوب المهدية.

كما يمكن أن نضرب لذلك عدة أمثلة ومنها قوله عن ((ابن البغدادي عبد الله بن محمد من أهل قفصة.كان أبوه ظريفا لبقا فلقب بالبغدادي، وجده من الوهط قرية بالطائف))28 فحدد أصله هو من قفصة بالبلاد التونسية وحدد أصل جده وهو قرية الوهط بالطائف، كما نلمس ذلك في حديثه أيضا عن الشاعر((ابن قاضي ميلة أبو محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة. شاعر لسن مقتدر يؤثر الاستعارة...29)) والغريب أن ابن رشيق لا يعرف بمدينة ميلة.كما يمكن أن نضيف إلى ذلك حديثه عن ((عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي المسيلي. نشأ بالمسيلة وتأدب بالمنصورية. كان شاعرا مطبوعا، سريع الصنعة، جسورا على الكلام والمعاني الأبكار من غير براعة في العلم ولا تقدم في الطلب))30 فلم يكن التعريف بالولادة وحتى بالنشأة عند ابن رشيق في الأنموذج من قبيل الكلام العادي بقدر ما كان يرمي من وراء ذلك إلى إعطاء قيمة ما للناص وللنص وما كان الرجل يحلم بمقولة موت المؤلف عند رولان بارث.

لقد لاحظنا في التعريفات النقدية السابقة ذكر القرية والمدينة التي تتبع إليها أو حتى المسافة بينها وبين أقرب مدينة إليها وأحيانا يذكر المدينة أو القرية بأكثر من اسم لها قصد التوضيح وقصد إلحاق تأثير ما بالقارئ ليتقبل تفضيله النقدي لهذا الشاعر مثلما يفعل مع ابن الخازن ومع موطنه زويلة الذي هو رملة المهدية فيقول:((ابن الخازن إسماعيل بن إبراهيم، أبو طاهر الخازن. موطنه زويلة، رملة المهدية، له شعر جيد وطئ الأكناف، سهل المخارج...))31 وكما فعل مرة أخرى في ذات الموضع أو الموقع مع السعدي فقال عنه:((خلف بن أحمد السعدي.من قرية " تعرف بالسعديين جوار مدينة المهدية" كان شاعرا مطبوعا كثير الأخبار والحكايات مزّاحا. مات بزويلة المهدية...))32

وللتركيز على الموقع بالذات يحدد ابن رشيق موقعه بدقة إلى درجة ذكر الفراسخ كما يستخدم ألفاظ القرب أو البعد من المدينة الأكبر والأشهر فيقول عن التنوخي:((التنوخي. علي بن حبيب التنوخي: موطنه إسفاقس من ساحل البحر وبها نشأ وهو شاعر عذب اللفظ، لطيف المعنى، سهل الطريقة، قليل التكلف، ظاهر الرقة. دخل المشرق ولقي جماعة من رؤساء العرب فحظي عندهم، وأقام بمدينة " لكّ" مدة...))33 يعلق محققا الكتاب بأن" لكّ"هذه بضم اللام موضع قرب برقة وآخر قرب الموصل وثالث بالأندلس وهو بعيد الاحتمال.

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الأماكن التي تضمنها الجدول قد يتضمنها نقد الناقد وهو كثير وقد يتضمنها الشعر الذي يستشهد به أو ينقده الناقد سواء أعلق الناقد على اسم المكان أم لم يعلق و هو قليل (ذكر الشعر للموضع)

الممتع في صناعة الشعر لعبد الكريم للنهشلي :

الذكر العابر من حيث لا يحدث أي أثر نقدي نجده عند عبد الكريم النهشلي من خلال كتابه" الممتع في صناعة الشعر"بالإضافة إلى ذكر سلمان الفارسي بلقبه هذا نسبة إلى فارس في صفحة 35 من خلال رسالة أرسلها إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبالذات في فصل البيان للاستشهاد على بيان أمير المؤمنين رضي الله عنه نجد ذكره لأرض السند من خلال حديثه عن تطواف بني تميم بهلال بن الأحور التميمي الذي حين قدم من أرض السند قتلت تميم الأزد وبني المهلب في صفحة 83 وذكره للعراق والشام من مثل قوله ((وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع. وكل من بالشام مقيم على نسبه في نزار)) صفحة 93.وفي صفحة 36 في قصة أخوين من الشام أحدهما أيسر من الآخر وذكره لليمن في صفحة 79 أثناء حديثه عن فارس اليمن عمرو بن معدى كرب الزبيدي وفي صفحة 181 يذكر ذات الشخص من خلال غزوه القادسية مرة و من خلال وفوده على عمر بعد عودته من فتح القادسية مرة أخرى.وذكره للعماني الشاعر في صفحة 60 وفدك من خلال حديثه عن أم النعمان بن المنذر وهي سلمى بنت عطية الصائغ اليهودي من أهل

فدك في صفحة 68 وذكره للطائف في صفحة 233، أما اسم البلد الذي يستفاد منه في الدلالة النقدية للإضافة والشرح والتعريف فهو ما ورد في صفحة 233 من الممتع حين تحدث عن العرجي وبيته المشهور: أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال عنه (العرجي):((والعرج موضع بالطائف نسب إليه لنزوله فيه، وكونه به))34

كلما تناول الناقد بالنقد والدراسة نصوصا بعيدة عن بيئته الحياتية وقريبة من بيئته الثقافية والقرائية كان مقلدا وآخذا وغير أصيل في الطرح النقدي، وكذلك كان طليعة نقاد المغرب وهو عبد الكريم النهشلي في الممتع حين يتحدث عن تفسير بيت شعري بالموروث الشعري العربي الذي يحدد المواضع والمواقع. يقول النهشلي:((وقال الفرزدق لمضرس الأسدي:كيف تركت القيان يا أخا بني أسد؟ فقال تركته نساء لصاف.أراد الفرزدق قول ابن مهوس:.... القنان جبل بني أسد . ولصاف ماء لبني تميم ...))35 كما نلمس ذلك أيضا في حديث النهشلي عن سبب تسمية الأعشى بهذا الاسم وهو ما له علاقة باسم موضع. يقول النهشلي :((وكان سبب عشى الأعشى ميمون بن قيس أنه قال: كنت يوما بمنفوحة وهو موضع بئر ينزع في حوضه من الطوى حين انتصف النهار وننتظر ورود الشتاء على...))36

آخر نص نحتاج إليه عند عبد الكريم النهشلي في توضيحه النقدي للنصوص بالتعريف بالمواقع تضمن موقع البصرة في تسبب مكيالها في تسمية شاعر باسم ما. يقول النهشلي ((قال بعض الشعراء للقناع، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر، وقيل له القناع لأنه رأى مكيال أهل البصرة صغير المنظر يحمل دقيقا كثيرا، وكان غير عليم بالمكاييل، فقال: إن مكيالكم هذا لقناع...وبلغ من تقصيره أنه لما لامه إبراهيم بن الأشقر على القعود عن الخوارج خرج إلى النخيلة في ستة آلاف فارس، وأقام بين دباها ودبيرا خمسة أيام))37

القزاز القيرواني في كتابه "ما يجوز للشاعر من الضرورة":

في كتاب"ما يجوز للشاعر من الضرورة"للقزاز القيرواني، و بالإضافة إلى ذكره لشخصيات بأماكنها، كان الكتاب أيضا ذا طابع مشرقي أكثر من أي شيء آخر فقد ذكر أسماء الحسن البصري ووضاح اليماني (بهذه النسبة) وكما ذكر البصريين والكوفيين في مواضع عديدة جدا، نركز على أربعة نصوص ذكرت فيها أربع مواقع (أماكن أو بلدان) فالأول: دار الوليد في قول القزاز:((ومثله قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

أراد:"دير الوليد"، فثنّاه، وهو دير بالشام معروف))[38] فيعرف كما هو مثبت بدير الوليد بالشام شرحا للنص الشعري وتوضيحا لمعانيه.

يقول القزاز أيضا في سياق النقد اللغوي أو النحوي:((ومما جاء قد جيل بينه و بين المجرور، قول الآخر: لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها

يذكر ناقته وساتيدما "اسم مكان"...))[39] فعرف بمكان ورد في بيت شعري وهو موضع"ساتديما"

كما نجد القزاز أيضا، ودائما في إطار تفسير النص الشعري وتحليله ونقده –يعرف لنا موضع"صوأر" فيقول:((ومثله قول الفرزدق:

ألم تعلموا أني ابن صاحب صوأر وعندي حساما سيفه وحمائله

أراد:"حسام سيفه"، فثنى على ما ذكرنا.

ورواه قوم :"حساما سيفه وحمائله "، فنصب "حساما" على الحال ،والأول أعرف . و"صوأر" ماء لكلب فوق الكوفة))[40]

الخاتمة :

هكذا إذن – والحق يقال– لم نسلط الضوء على الدلالات المتطورة لكل اسم مكان ذكرناه في النصوص النقدية التي احتوت عليها، لا في اللغة العربية ولا في اللغات السابقة للعربية من خلال انتقالها إليها كالفرعونية والآرامية وغيرهما، وهو المنحى اللساني للطوبونيميا، وذلك لأننا أردنا أن ندلل على الاستفادة منها نقديا وحتى لا يتم الغوص في المسائل اللغوية اللسانية على حساب النقد، ومن أجل أن لا تطول المداخلة أكثر مما يتطلبه حجمها المطلوب استبعدنا تخريج كل أسماء الأماكن من معاجم البلدان التي نحتاج إليها كل الاحتياج لمراقبة تطور أسماء الأماكن على الأقل ضمن لغة واحدة في التعريف بها من جهة وتحديد موقعها ولمعرفة معناها واشتقاقها وتركيبها من جهة ثانية.

ولكن عزاءنا أننا حاولنا أن نمسح – قدر المستطاع – المدونة النقدية المغربية والإجابة على كيف استفادت كتب النقد المكونة لهذه المدونة من أسماء المواقع في التعريف بالشعراء وفي تحليل وتفسير النصوص الشعرية التي تضمنت ذكر هذه المواقع، وهي جزء منه وبنية من بنياته المعجمية.

قائمة المصادر و المراجع :

- 01 –مبارك مبارك:معجم المصطلحات الألسنية ،دار الفكر اللبناني،بيروت لبنان،ط 01، 1995 .
- 02 –محمد حسن باكلا وآخرون:معجم مصطلحات علم اللغة الحديث،مكتبة لبنان،بيروت لبنان،ط 01 ، 1983..
- 03 –هتشنسون:معجم الأفكار والأعلام،ترجمة خليل راشد الجيوسي،مراجعة رانيا نادر،دار الفارابي، بيروت لبنان،ط 01،2007.
- 04 –عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط 02، 1972.
- 05 – حسن ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 03، 1963 .
- 06– السعيد موفق: الطبيعة في الشعر المغربي حتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف أ د/ السعيد لراوي ،2008 / 2009.
- 07 – محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي– نشأته وتطوره– (دراسة و تطبيق) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، د ط، 2000 .
- 08 –بوديسة بولنوار: الخطاب الشعري المغربي من خلال: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف د/كمال عجالي، 2008 / 2009 .
- 09– مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة مصر، د ط، 1998.

- 10 – فتحي أحمد عامر: من قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة، النقد والناقد، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د ط، د ت.
- 11 –ابن شرف القيرواني: أعلام الكلام، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط 01، 1926.
- 12 –حسن ابن رشيق: أنموذج الزمان في شعراء القيروان،جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1986.
- 13 – عبد الكريم النهشلي القيرواني:الممتع في صناعة الشعر،تحقيق محمد زغلول سلام،منشأة المعارف، الإسكندرية مصر،د ط،د ت.
- 14 –القزاز القيرواني: ما يجوز للشاعر من الضرورة، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار العروبة الكويت، دار الفصحى القاهرة مصر، د ط، د ت.
- 15- http://www.marefa.org يوم 8 مارس 2015 على الساعة 12.39

الملحق الأول من فهارس كتاب (أنموذج الزمان في شعراء القيروان):

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الأماكن التي تضمنها الجدول قد يتضمنها نقد الناقد–وهو كثير– من خلال تعليقه على شاعر معين أو تعريفه به أو شرحه وتفسيره للأشعار، وقد يتضمنها الشعر الذي يستشهد به أو ينقده الناقد، سواء أعلق الناقد على اسم المكان أم لم يعلق وهو قليل (ذكر الشعر للموضع).وسوف نستهدي في التعريف بهذه المواقع في هذه الجداول من عدة كتب منها :معجم البلدان لياقوت الحموي وكتاب البلدان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.كما تجدر الإشارة أن الفهارس التي وضعها محققوا المدونات النقدية المغربية كانت لي العمدة المعول عليها في استخراج كل مواد هذه الجداول و الكثير من أسماء الأماكن في متن هذا المبحث .

اسم المكان	الصفحات	ملاحظة
الهند	415	اسم بلد
مصر	أكثر من 18 موضع	اسم بلد
اليمن	438	اسم بلد
النيل	214/158/135/69/57/51	اسم نهر
مكة	106	اسم بلد
نجد	323	اسم اقليم
منى	213 / 211	اسم مكان
المقس	62	اسم مكان ورد في بيت شعري
مية	122	اسم مكان ورد في بيت شعري
ملعب سوسة	294	اسم مكان وصف في الشعر
المنصورة و المنصورية	311/127 /46	اسم مكان مدينة موضع وفاة الحصري
المهدية	413/341/289/177/170/126/81	مدينة
المشرق	أكثر من عشر مواضع	المشرق العربي
المحمدية (المسيلة)	442/439/311/191/170/141	اسم مدينة
المدينة(عاصمة صقلية)	179	اسم مدينة
الكوفة	79	اسم مدينة
القيروان	قرابة الثلاثين موضعا	اسم مدينة
فاس	403/402/191	من خلال أبي عمران الفاسي

الفسطاط	438	اسم مكان في مصر
فاس	395/383/267	اسم مدينة
عدن	473	سم مدينة
العراق	300	اسم بلد
عرفات	211	اسم جبل (شعيرة للحج)
ميلة	44 / و من 209 إلى 215	اسم مدينة من خلال ذكر ابن قاضي ميلة (اسم علم)
طرابلس	205 / 199	اسم مدينة
الطائف	204	اسم بلد
صنعاء	276	اسم مدينة
الطارف	442	اسم مدينة من خلال ذكر عبد العزيز بن محمد الطارفي
صقلية	في ثمانية مواضع	اسم بلد
الصفا	135	اسم جبل (شعيرة للحج)
صدف	189	اسم قرية على بعد فراسخ من القيروان
صبرة	440/432 / 208	اسم مدينة
المحمدية	442	المسيلة اسم بلد من خلال طاهر بن عبد الله قاضي المحمدية
الحجاز	272	اسم اقليم في جزيرة العرب
الحطيم	108	اسم مكان
الاسكندرية	239	اسم مدينة في مصر
الأربس	425	اسم مدينة منها يعلى بن ابراهيم الأربسي
تاهرت	111	اسم مدينة
ترشيش	438/358	اسم مكان
تستر	85	اسم مكان
تمصولة / تامصولت	135	اسم مكان مدينة (بالأمازيغية)
تونس	في أكثر من عشرة مواضع	اسم مدينة
تيماء	85	اسم مكان
الجبل المعشوق	147	اسم مكان (جبل)
جبل المعسكر	391	اسم مكان (جبل)
جراوة	216	اسم مكان
الجزيرة بمصر	62	اسم مكان بمصر
الجيزة	62/57	اسم بلد بمصر
جلّق	296	اسم مدينة (دمشق الشام)
الخورنق	440	اسم قصر بالعراق
الخليج بمصر	62	اسم مكان
الخليج بسفاقس	281	اسم مكان
الخيف	212/211	اسم مكان
الركن	135	اسم مكان
الريف بمصر	355	اسم مكان

دير القصير	62	اسم مكان (عمران ديني مسيحي)
دير مرحنا	62	اسم مكان (عمران ديني مسيحي)
دير نهية	62	اسم مكان (عمران ديني مسيحي)
دار الداعي	287	اسم مكان
دار ابن عبدون بتونس	149	اسم مكان
دار أبي اسماعيل الكاتب	435	اسم مكان
دارين	376	اسم مدينة
الفرات	347/214/232	اسم نهر
فرات	442	اسم نهر
فاس	185 / 395/383/267	اسم بلد
غمدان	440/343	اسم مكان
الفسطاط	438	اسم مكان بمصر
القرافة	63	اسم مكان
قرطبة	191/142	اسم مدينة أندلسية
قصر بصفاقس	281	اسم مكان
القصر بمصر	62	اسم مكان
قصر طارق	392/391	اسم مكان
قصر المنصور	287	اسم مكان
قصطيلية	320	اسم مكان مكينة
القصير	281	اسم مكان
قطاقط	184	اسم مكان
قفصة	387/336/320/204/90	اسم مكان مدينة إفريقية بتونس
باجة الزيت	351	اسم مكان مدينة إفريقية بتونس
باجة القمح	378/182	اسم مكان مدينة إفريقية بتونس
باغاية	420/288	اسم مكان
البستان	62	اسم مكان
البغداديون	393	نسبة إلى بغداد
بلي	184	اسم مكان
بني زرت (بنزرت)	357	اسم مكان مدينة إفريقية بتونس
بابل	296	اسم مدينة بالعراق
باب السلام	95	اسم مكان
أهل الكدية	134	نسبة إلى مكان
أهل القيروان	287/281	نسبة إلى مدينة إفريقية بتونس
أهل الغرب	156	نسبة إلى مكان (جهة)
أهل الأندلس	124	نسبة إلى مكان (إقليم)
الأهرام	62	عمران
الأقلام	383	جبل

إفريقية	416/347/241/134	اسم مكان
الزاب	170	اسم مكان إقليم
زبنة	353	اسم مكان
زمزم	108	بئر ماء
زويلة	438/126/81	اسم مكان قرية
سبتة	383	اسم مدينة إفريقية ساحلية
سردوس	62	اسم مكان
سفاقس	410/281/279/187	مدينة تونسية
سوسة	أكثر من عشرة مواضع	مدينة تونسية
سوق البز	261	اسم مكان
سوق الخوص	151	اسم مكان
سوق الصرف	315	اسم مكان
سوق ابن هشام	356	اسم مكان

الملحق الثاني من كتاب " الممتع في صناعة الشعر " لعبد الكريم النهشلي:

اسم المكان	الصفحة	الاستخدام النقدي
كندة	235/169/120/79	اسم مكان حضر فيه قبيلة
الكوفة	235 /150/107/106/88	اسم مكان مدينة بالعراق و حاضرة عربية
الموصل	152	اسم مكان و من خلال اسحاق الموصلي
اصبهان	252	اسم مكان مدينة بأرض فارس
بدر	53	من خلال موقعة بدر
تيماء	34	اسم مكان
البصرة	/58 / 30	اسم مكان مدينة بالعراق
منى	83	اسم مكان موضع لشعيرة من شعائر الحج
المدينة	136 /113	اسم مكان مدينة بالحجاز
مكة	66/63/62	اسم مكان مدينة بالحجاز
نجران	311	اسم مكان مدينة باليمن
الشام	344	اسم مكان (يطلق على دمشق و يطلق على سورية الكبرى)
خراسان	209	اسم مكان (بلد في أرض فارس)
البصرة	مواضع عديدة و كثيرة جدا	اسم مكان بالإضافة إلى الحسن البصري

الهوامش :

1 - http://www.marefa.org يوم 8 مارس 2015 على الساعة 12.39

2- مبارك مبارك:معجم المصطلحات الألسنية ،دار الفكر اللبناني،بيروت لبنان،ط 01، 1995 ،ص: 291 .

3- محمد حسن باكلا وآخرون:معجم مصطلحات علم اللغة الحديث،مكتبة لبنان،بيروت لبنان،ط 01 ، 1983،ص: 05 .

4 - المرجع نفسه،ص: 63 .

[5] - هتشنسون:معجم الأفكار و الأعلام،ترجمة خليل راشد الجيوسي،مراجعة رانيا نادر،دار الفارابي،بيروت لبنان ،ط 01 ، 2007 ،ص: 296 .

[6]- المرجع نفسه ، ص: 106.

[7] - عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، ط 02، 1972 ، ص: 264 .

[8] - أخذ الكلام من الرسالة وأخذه صاحب الرسالة الكلام أخذ من العمدة ج2 ص 295 طبعة بيروت بتحقيق هنداوي .

[9] - السعيد موفق: الطبيعة في الشعر المغربي حتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف أ د/ السعيد لراوي ،2008 / 2009 ،ص 134.

[10] - محمد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي– نشأته وتطوره– (دراسة و تطبيق) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية ،د ط، 2000 ،ص: 79 – 81 .

[11]- المرجع نفسه،ص: 85 .

[12] - المرجع نفسه،ص: 88.

[13]- المرجع نفسه،ص: 118 .

[14]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة مصر، د ط، 1998 ،ص: 171، 172 .كلام الجرجاني القاضي من الوساطة ص: 17 ، 18 .

[15] - فتحي أحمد عامر: من قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة، النقد والناقد، منشأة المعارف، الاسكندرية ، مصر، د ط، د ت، ص: 330 .

[16] - ابن شرف القيرواني: أعلام الكلام، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط 01 ، 1926 ، ص: 46 .

[17] - المرجع نفسه،ص: 15

[18] - المرجع نفسه،ص: 24 ، 25 .

[19] - المرجع نفسه،ص : 26 .

[20]- المرجع نفسه،ص : 26 .

[21]- المرجع نفسه،ص : 26 .

[22] - المرجع نفسه،ص : 39 .

[23]- المرجع نفسه،ص: 41 ، 42 .

[24] -عبد العظيم علي القناوي الوصف في الشعر العربي، شركة ومكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده،دط،د ت،ج1 ،ص37

[25] - بوديسة بولنوار: الخطاب الشعري المغربي من خلال: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف د كمال عجالي، 2008 / 2009 ،ص:83 .

[26]– المرجع نفسه،ص: 71 .

[27] –حسن ابن رشيق: أنموذج الزمان في شعراء القيروان،جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر تونس، و المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1986،ص: 381 .

[28] – المرجع نفسه،ص: 204 .

[29] – المرجع نفسه،ص: 209 .

[30] – المرجع نفسه،ص: 311 .

[31] – المرجع نفسه،ص: 81 .

[32] – المرجع نفسه،ص: 126

[33] – المرجع نفسه،ص: 280 ، 281 .

[34] – عبد الكريم النهشلي القيرواني:الممتع في صناعة الشعر،تحقيق محمد زغلول سلام ،منشأة المعارف، الإسكندرية مصر،د ط ،د ت ،ص: 233 .

[35] – المرجع نفسه،ص: 204 .

[36]– المرجع نفسه،ص: 140 .

[37] – المرجع نفسه،ص: 69 ، 70.

[38]– القزاز القيرواني:ما يجوز للشاعر من الضرورة، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار العروبة الكويت، دار الفصحى القاهرة مصر، د ط، د ت، ص: 247 .

[39]– المرجع نفسه،ص : 177 .

[40]– المرجع نفسه،ص: 246 .